

## أدب الأطفال بين الثقافة والفن والتربية

الدكتور: يوسف عمر

دكتوراه في اللسانيات وتحليل الخطاب (أدب الطفل)

قسم الأدب واللغة العربي، كلية الآداب واللغات

جامعة العربي التبسي

تبسة، الجزائر

الهاتف: ٠٦٦٣ ٧٤ ٨١ ٥٤

البريد الإلكتروني: rafeithaer1@gmail.com

الاستلام	٢٠١٧/١٠/٢٩	المراجعة	٢٠١٧/١١/١٣	النشر	٢٠١٧/١٢/٣١
----------	------------	----------	------------	-------	------------

ملخص:

في مطالعاتنا لكثير من الإنتاج الأدبي الموجه للأطفال، ومراجعاتنا لدور النّقد المتخصص في أدب الأطفال – على قلته – اكتشفنا خلطا جَمًا حول هذا الأدب الهيفيف، فكثير من يخلط بين أدب الأطفال وثقافة الأطفال كمفهوم ومجال إبداع، دون إدراك حقيقة القصد من كليهما، على اعتبار ما هو عام وما هو خاص. فضلا عن الاختلاف في المعايير التربوية والنفسية والفنية في هذا الأدب، فيتجه البعض إلى أنّ لأدب الأطفال دور كبير في غرس القيم التربوية التي يتبناها المجتمع، ويرى البعض أن التربية وعلم النفس، هما الحاضنة التي تنفّس فيها غايات وأهداف هذا الأدب وهناك من أقرّ بنسب أدب الأطفال إلى علم التربية وعلم النفس، واعتبر ضرورة بشرط عدم المساس بالوسائل الفنّية التي تجعل من الأدب فنّا جميلا. وغيرهم نفى اتصال أدب الأطفال بدرس علم النفس ودرس علم التربية، بحجة أن أصحاب هذين العلمين يمارسون وصاية على مبدعي أدب الأطفال؛ وكلّ أولئك ما سنحاول معالجته في هذا المقال.

الكلمات المفتاحية:

أدب الطفل، ثقافة الطفل، التربية، الفن.

## Littérature enfantine entre culture, art et éducation

**Dr: AMOR YUCEF**

Doctorat linguistique et analyse de discours (littérature enfantine)

Faculte des lettres et des langues, Departement des langues et des lettres arabes

Universite LARBI TEBESSI

Tebessa, Algerie.

Tel: 0663748154

Email: rafeithaer1@gmail.com

---

Received	29/10/2017	Revised	13/11/2017	Published	31/12/2017
----------	------------	---------	------------	-----------	------------

---

### Résumé:

Sur nos enquêtes pour beaucoup vague littéraire pour les enfants et nos commentaires du rôle monétaire du spécialiste en littérature pour enfants – je l'ai dit – nous avons trouvé une grande confusion sur cette littérature. Gras tous, nombreux confus de la littérature enfantine et de la culture de l'enfance comme un concept et de la créativité, sans se rendre compte du fait que les deux destinées, En examinant ce qui est et ce qui est spécial. Ainsi que les différences dans les normes éducatives et psychologiques et techniques dans cette littérature, se dirige vers le grand rôle de littérature pour enfants en inculquant les valeurs préconisées par la communauté pédagogique, certains font valoir que l'éducation et de psychologie, de l'incubateur éclore où les buts et les objectifs de cette littérature il sont approuvés par la littérature pour enfants. La pédagogie et la psychologie et la nécessité de ne pas compromettre les moyens techniques qui rendent belles littérature art. Et connexion de la littérature des autres enfants a nié étudié psychologie et leçon de sociologie, faisant valoir que conduit propriétaires Alamein exerçant la tutelle sur les créateurs de la littérature pour enfants et tous ceux que nous allons essayer d'adresser dans cet article.

### Mots-clés:

Littérature enfantine, éducation, culture, art.

تمهيد:

مازال عالم الطفولة يشغل حيزا مهما في الرأهن الثقافي، تتقاطعُه أنساب وانتماءات إلى أصول تربية، ونفسية، واجتماعية، ولغوية، وأدبية، وقد ظلَّت الطفولة لسنوات طوال تستولد الأسئلة باستمرار حول علامة دونيتها وقهرها، وكان على الإنسانية أن تجد أجوبة لأسئلتها "التي انتظرت آلاف السنين حتى أتى الفيلسوف والمربي الطبيعي (جان جاك روسو Jan Jack Rosso ١٧١٢-١٧٧٨م) في عصر التنوير ليحرّض من خلال صحبته الشهيرة (اعرفوا الطفولة) على ممارسة نظرة مغايرة تتعامل مع الطفل كطفل لا كراشد صغير"<sup>(١)</sup> حيث اهتم بدراسة الطفل كإنسان حرّ، وأخرجه من المجال السلبي الذي وسّمه به البالغ.

ومع حلول القرن العشرين الذي يسمّيه البعض بعصر الطفل، شكّلت الطفولة محور الكثير من الدراسات التي تناولتها كظاهرة نفسية واجتماعية، الأمر الذي أدّى إلى ظهور كتابات موجّهة للأطفال، توسم تارة بثقافة الأطفال وطورا بأدب الأطفال، وكأنّ المصطلحين يقفان على نفس المعنى، فقد لوحظ أنّ هناك من الباحثين والدّارسين الذين يؤلّفون في قضايا أدب الطفل "لا يميّزون بين مدلول أدب الأطفال، ومدلول ثقافة الأطفال، لذلك نجدهم يقعون في بعض الأخطاء الجسيمة حين لا يدركون حقيقة المقصود في أدب الأطفال، وحقيقة المقصود في ثقافة الأطفال، فيخلطون في أمر المقصودين"<sup>(٢)</sup> دون إعطاء كلّ منهما حقّه في دلّالته وفهمه، وتشخيصه؛ لكي لا يلتبس الأمر، ناهيك عن التوجّه الغريب لأصحاب العنوانات الآتية تحت مظلة أدب الطفل: الألوان والطفل صحّة الطفل، التربية والطفل، تربية البنين، تربية البنات، أمية الطفل، الإذاعة والطفل، السّنيما والطفل، رعاية الطفل، صحافة الطفل، كتاب الطفل، مكتبة الطفل، فنون الطفل، ألعاب الطفل، ثقافة الطفل، القراءة والطفل، لغة الطفل، مسرح الطفل، قصّة الطفل التلفزيون والطفل<sup>(٣)</sup>، وغيرها، فصار أدب الطفل سلّة ترمى فيها كرات العلوم الإنسانية والوسائل الإعلامية، ممّا أدّى إلى اختلاط المفاهيم وتداخلها، وبالتالي غياب الرّؤى والأهداف لدى من يكتب للأطفال، ولسنا هنا ننفي عدم استفادة أدب الطفولة من منجزات العلوم الأخرى ولكن هي دعوة لأن يدرك كل متخصص في مجال موقّعه من أدب الطفولة؛ لأنّ هذا الأخير بأجناسه وأنواعه وأشكال تعبيره في حاجة إلى إسهامات الأدب والنقد وعلم النفس وعلوم التربية وغيرها، شرط أن يشبع للطفولة تذوّقها، مراعيًا مراحلها المتتالية.

## ١- أدب الأطفال وجدلية المصطلح

إنّ مصطلح (أدب الأطفال) مصطلح إسفنجي يمتصّ عدّة تعريفات، وأكثر من تسمية، فهو على مستوى الشكّل يلتصق اسم نوعه باسم متلقّيه، فحين نتكلّم عن أدب الكبار أو البالغين فإنّنا نكتفي بلفظة (الأدب) دون إضافة اسم المتلقّي (الكبار) وهو على مستوى التسمية يتنوّع بتنوّع المؤلّفات والدراسات فمن (أدب الطفل) إلى (أدب الأطفال) ومن (أدب الطفولة) إلى (الأدب الطفلي) إلى (الأدب الصبباني) وغيرها من التسميات، وبالتالي يثير مصطلح (أدب الأطفال) عدّة تساؤلات حول طبيعة مفهومه وتحديد مصادره ووسائله وهل يُقصد به الأدب الذي ينتجه الطفل بنفسه، أم ما يكتبه الكبار للطفل؟ وهل ما يكتب عن الطفل يعدّ أدبا للطفل؟ وهو على مستوى التخصّص كفنّ أدبي "مصطلح حديث النشأة، وحديث الانتشار؛ لأنّه بدأ تقريبا مع نهاية الحرب العالمية الثانية، لينتشر أكثر مع صدور إعلان حقوق الطفل عن الجمعية العامّة للأمم المتّحدة ... فعندما أضيفت كلمة (الأطفال) للأدب، أضيفت معها مواصفات جديدة، مثل: مراعاة مراحل أعمار هؤلاء الأطفال، وميولهم واحتياجاتهم وقواميسهم اللغوية؛ لكي يجدوا فيه المتعة العقلية والعاطفية"<sup>(٤)</sup>.

فإذا كانت النظرة إلى أدب الأطفال على أنّه كلّ ما يُكتب للأطفال شعرا كان أم نثرا، فإنّنا سنجد ذلك مبنوثا في الكتب ووسائل الإعلام السّمعية والبصرية، وبالتالي تتوسّع مجالات أدب الأطفال لتشمل الكتب المدرسية بما

حوته من كتابات للطفل وأخرى عن الطفل، وجملة من المعارف الإنسانية ويظهر أنّ ذلك "يحمل أدب الأطفال أكثر ممّا يحتمل كمفهوم، ومجال اهتمام ومواضيع ومعارف إنسانية شاملة تفوق مصطلح أدب الأطفال، وتضعه في مستوى ثقافة المجتمع"<sup>(٥)</sup>.

أمّا إذا كانت النظرة إليه على أنّه مطلق الكتابة للأطفال، شرط أن تستهويها أنفسهم ويشغفون بها؛ فإنّ أدب الأطفال يصبح "كلّ ما يقدّم للأطفال من نصوص أدبية كُتبت خصيصاً لهم، وفق أسس نفسية وتربوية ولغوية تتناسب مع مميزات كلّ مرحلة من مراحل الطفولة، وتعالج الموضوعات التي تهتمّ الأطفال، والمواقف والمشكلات التي تلبي حاجاتهم للمعرفة والإطلاع والاكتشاف، عبر الفنون الأدبية المتمثلة في القصة والحكاية والتشيد والتمثيلية والتي تُقدّم بأساليب مبسّطة، تتفق مع مستوى تطوّر الأطفال ونموّهم المعرفي وقدرتهم على الفهم والاستيعاب"<sup>(٦)</sup> أي أنّ أدب الأطفال بفنونه المتنوّعة هو الذي يلقى الإقبال من قبل الصغار، لانسجامه مع طبيعتهم، ولما فيه من أدوات تثير خيالهم، وأساليب تجلب لهم المتعة، وتحملهم إلى آفاق مدهشة، تغذي أرواحهم وتسمو بمشاعرهم، وترقى بسلوكهم.

فضلاً عما سبق يذهب آخرون إلى أنّ ما يكتبه الكبار من أدبٍ للأطفال ليس أدب أطفال، وأنّ أدب الأطفال هو ما يكتبه الأطفال أنفسهم، ولعلّ هذا الموقف أخذ من دعوات التربية الحديثة في الغرب بعد أزمات المجتمع الرأسمالي، والحرب العالمية الثانية... تلك الدّعوات التي ركّزت على الطفل ودعت إلى تحرّره من كلّ القيود المرافقة لتربيته خوفاً من الأزمات التّفسية<sup>(٧)</sup>، وفي ذات الاتجاه يرى البعض أنّ أدب الأطفال "هو الأدب الموجه للأطفال سواء من الكبار أو من الأطفال أنفسهم، ويشمل كافة الصّور الأدبية من قصّة وشعر وحكاية وكتب معلومات، وكتب عملية وأخلاقية ومسرحية وموسوعات للطفولة"<sup>(٨)</sup> فإذا كان المقصود بعبارة (أو من الأطفال أنفسهم) نشاط الأطفال الأدبي والفني الذي يعتمد على إظهار الموهبة المبكّرة، والذي يكون عادة على شكل محاولات بدائية للأطفال، إلّا أنّ أسعفتهم الموهبة أن يكتبوا جيداً في ظل جهلهم بحدود كل فنّ أدبيّ على غرار علم العروض، فكيف سيكون عددهم في علمنا العربي؟ وإذا كان المقصود هو نشاطهم في كل الصّور الأدبية، فذلك ضرب من الخيال يجانب الحقيقة في كل شيء.

وقد استدلّ أصحاب اتّجاه أنّ أدب الأطفال هو ما يكتبه الأطفال أنفسهم بأسماء وشواهد متنوّعة، على مستوى الأدب العربي والأجنبي، قديماً وحديثاً "حيث تشير المصادر إلى أنّ الشّاعر (لبيد العامري) قد كتب الشّعر في سنّ العاشرة، والشّاعر (طرفة بن العبد) كتب أول قصيدة له في سنّ السابعة... و(بدر شاكر السّياب) كتب الشّعر وهو في العاشرة، والشّاعر (أبو القاسم الشّابي) كتب الشّعر وهو في العاشرة، وشاعر فرنسا الكبير (رامبو Arthur Rimbaud) كتب الشعر في عمر التّاسعة، والشّاعر الانجليزي (اليوت T.S.Eliot) كتب أول قصيدة وعمره لم يتجاوز العاشرة"<sup>(٩)</sup> والأمثلة في هذا الاتّجاه كثيرة، ومعظمها يحيلنا على النّبوغ المبكّر في الكتابة في عمر الطفولة؛ لأنّ كلّ الذين سبق ذكرهم كانوا شعراء نابغين في كلّ مراحل حياتهم، غير أنّ ما كتبوه في صغرهم لا ينبع من تجاربهم الطفلية، ولا يدخل ضمن اتّجاهات أدب الطفل، ذلك "أنّ هذا المستوى في الإنتاج الأدبي الذي يقدّمه طفل صاحب موهبة كبيرة لا علاقة له بالأطفال ولا يخاطب تجاربهم، أو وعيمهم؛ لأنّه في مستوى من الرّؤية والتّشكيل أعلى بكثير ممّا يتوافرون عليه"<sup>(١٠)</sup> وعلى ذلك لا يمكن أن يكون أدباً للطفل ولا يمكن إدخاله ضمن ما يوصف بأدب الأطفال وبذلك يتأكد لدينا أنّ أدب الأطفال ليس هو الأدب الذي يكتبه الأطفال بأنفسهم إلّا ما ندر منه.

وإذا تجاوزنا محنة الأسئلة السّابقة التي طرح نفسها في بلادنا وغيرها، فإنّ هناك سؤال آخر يتحتّم علينا أن نقمحه وهو: هل يوجد أدب للأطفال؟ أو بصيغة أخرى: هل يُعدّ أدب الأطفال أدباً؟ فكثيراً ما أثّرت معضلة (كُتاب الأطفال) على صفحات المجلّات المتخصصة وفي التّدوات والمؤتمرات ولعلّ بعضها أقرّ بعدم وجود هذا الأدب "وكثيراً ما رفض الكُتاب الكبار والمؤسّسات الجامعية، النظّر إلى أدب الأطفال على أنّه أدب، وقد يتساهل بعضهم فيصفونه

بقولهم: إنّه أدب مساعد، أو تجسيد للأدب، أو نائب أو بديل، أما كلمة أدب ذاتها فهي كبيرة على الأطفال الصغار<sup>(١١)</sup> ومن الكتاب من اجتهد وتمخّض اجتهاده عن مبدأ "أنّ الطّفل مخلوق يحتاج إلى الحبّ والحنان فأخذته العاطفة الجياشة فكتب انطلاقاً منها أدبا كلّه عاطفة مفعمة بالحبّ والحنان"<sup>(١٢)</sup> إنّه نظرة احتقار ودونية واستصغار، وهذه النظرة الضيّقة كانت ولا تزال سببا مباشرا في تخلف هذا الأدب وتقهره في بلادنا العربية في الوقت الذي شيّد فيه غيرنا صرحا له، بمحاربة تلك الأوهام حتى غدا واحدا من أهمّ مناشط المؤتمرات يترنّع على مساحة له في المقررات الجامعية في أطر موضوعية تحدّد أنماطه وأشكاله.

وصفوة القول: إنّ أدب الأطفال، أدب جديد على الأدب في طبيعته ومصادره وغاياته، يتحمّل أعباء الأدباء والشعراء والمربّون وعلماء النفس ورجال الإعلام وغيرهم "وهو جزء من الأدب بشكل عام، وينطبق عليه ما ينطبق على الأدب من تعريفات إلاّ أنّه يتخصّص في مخاطبة فئة معيّنة من المجتمع، وهي فئة الأطفال، وقد يختلف أدب الأطفال عن أدب الكبار تبعاً لاختلاف العقول والادراكات، واختلاف الخبرات نوعاً وكماً"<sup>(١٣)</sup>. أي أنّ أدب الأطفال لا يكون له تعريف مستقل، بل يندرج تحت مظلة الأدب بشكل عام، إلاّ أنّه يلتزم بضوابط نفسية وتربوية واجتماعية وجمالية، مستعينا بوسائل الثقافة الحديثة للوصول إلى الأطفال.

إنّ هذه الالتزامات تحيل على أنّ أدب الأطفال هو شكل تعبيرى من أشكال الأدب وفنّ رفيع، يوجّه إلى جمهور اسمه الأطفال، يتضمّن كلّ "ما كُتب وصُوّر وقرئ ليقرأه ويراه ويسمعه الطّفل بأقلام أطفال أو راشدين؛ وهو الأدب الوحيد الذي يلتصق اسم نوعه باسم متلقّيه، ويعدّ أدبا شائكا لتعدّد وسائله وأجناسه، ولارتباطه بشكل وثيق بمراحل نمو الطّفل، ولارتباطه في كلّ مرحلة عمرية بنمط من أنماط السلوك والتّجارب. ولهذا يؤدّي هذا الأدب المتعدّد الأجناس مجموعة من الوظائف السلوكية والعلاجية والتّدوقية والاجتماعية والتّعليمية، وتحقّق عبره مجموعة من الأهداف الفنّية والتّربوية والعلمية"<sup>(١٤)</sup> ممّا يجعله يتّسم بمزايا خاصّة جدّا، يفرضها الواقع الذي نتعامل به مع الطّفل الذي يصدّق كلّ ما يرى ويسمع، ومن أهمّ هذه المزايا أنّه يهتمّ بميول واحتياجات هذا الجمهور، بإثارة الإحساسات الجمالية، والانفعالات العاطفية، وبالتالي ملاءمة المضمون والأسلوب واللّغة والإخراج الفنّي لمختلف مراحل النّمو.

## ٢- أدب الأطفال والثقافة

لم تتعدّد إفادة لفظ (الثّقافة) في معاجم قواميس اللّغة العربية ثلاث دلالات، الأولى تتّصل بصفات المتعلّم كالحدق والفتنة والخفة<sup>(١٥)</sup>؛ والثانية تتّصل بكونها آلة لتسوية المعوج من الرّماح<sup>(١٦)</sup>؛ وأما الثالثة فتتّصل بموضوع الثّقافة كونها العلوم والمعارف والفنون التي يطلب فيها الحدق<sup>(١٧)</sup>.

أمّا على المستوى الاصطلاحي فقد باتت لفظة (الثّقافة) مما يستعصي حصر تعريفها الدقيق، لضبابية مفهومها وغموض دلالتها واتّساع نطاقها "فهي لم تبق في عربيّتنا مفردة جامدة أسيرة تعريف من الاشتقاق اللّغوي لدينا من نوع (ثقّف الرّمح) فتجاوزته لما هو أرحب فكريا وعقديا وحضاريا، فتغدو وعاء للسياسة والاقتصاد والتّاريخ والدين والعادات والتّقاليد والاجتماع؛ لأنّها طريق مميز لحياة الجماعة ونمط متكامل لحياة أفرادها"<sup>(١٨)</sup>. فتعريفاتها إذن تتعدّد بتعدّد مناهج المعرفة المستخدمة في كلّ تعريف وتعدّد الزوايا المنظور منها إليها، ومن الصّعب احتواءها وبالتالي لا يهتمّ الانشغال بها بقدر ما يهتمّ ما يجمعها من اتّفاق فهي في جلّها تتّفق على أنّ الثّقافة هي "ذلك المركّب الذي يشتمل على المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعادات وغيرها من القدرات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع"<sup>(١٩)</sup> وبالتالي فهي ليست ترفا روحيا قد يتأجل؛ بل هي قوّة تبني الشّخصية الإنسانية وتمهّنها الخواص والصفّات المكتسبة والمادة المكوّنة من المعاني والمضامين والمعارف والألوان والأنغام التي تصنع روح

الإنسان وتصقل عقله وتنير بصيرته وتقوّم موقفه وتهذب سلوكه<sup>(٢٠)</sup>، وما الأطفال في النهاية إلا صورة من صور الإنسانية وثمرتها تتقاسمها الفطرة والثقافة؛ والأطفال في كلّ مجتمع لهم لغة خاصة بهم يتصلون بها مع غيرهم، وقيم ومعايير وألعاب ينفردون بها، فضلا عن إنتاجاتهم الفنية والمادية وكلّ ما هو محبّب لديهم، وهم يتميزون بخصوصية فيما يفكرون به وما يتخيلونه من الأشياء، وما يكونون من انطباعات في عالم مصغّر؛ ممّا يشكّل لديهم ثقافة خاصة، هي ثقافة الأطفال.

إنّ الكلام عن ثقافة الأطفال ليس كلاما من قبيل اللّهو الفكري، وإنّما هو ضرورة حياتية، كونها ثقافة جزئية متفرّعة عن ثقافة المجتمع، وهي "تنفرد بمجموعة من الخصائص والسمات العامّة وتشارك في مجموعة أخرى؛ ومادام الأطفال ليسوا مجرد راشدين صغارا، فإنّ لهم قدرات عقلية وجسمية ونفسية واجتماعية ولغوية خاصة بهم ومادامت لهم أنماط سلوك متميّزة، حيث إنهم يحسّون ويدركون ويتخيّلون ويفكّرون في دائرة ليست مجرد دائرة مصغّرة من تلك التي يحس ويدرك ويتخيّل ويفكّر فيها الرّاشدون؛ لذا فإنّ ثقافة الأطفال ليست مجرد تبسيط أو تصغير للثقافة العامّة في المجتمع؛ بل هي ذات خصوصية في كلّ عناصرها وانتظامها البنائي"<sup>(٢١)</sup>.

ومادام الأطفال غير متجانسين في تركيبهم الاجتماعية، ويتباينون بتباين أطوار نموهم في شتى المجالات، فقد تمّ تقسيم الطّفولة إلى مراحل مختلفة، الأمر الذي ترتّب عنه وجود ثقافة فرعية خاصة بكلّ مرحلة عمرية، تتوافق وسمات وخصائص الأطفال فيها، ولكّنها ليست مقطوعة عن بعضها، فقد تختلف في سمات عامّة، وتشارك في أخرى، وقد تختلف هذه الثقافات الجزئية داخل المجتمع الواحد، وداخل الأسر تبعاً للمؤثرات الثقافية في كلّ بيئة اجتماعية "وحتى لو توقّرت للأطفال في مجتمع واحد ظروف متشابهة فلا يمكن للطفل أن يتعرّض لكلّ المؤثرات الثقافية في ثقافة مجتمعه، بل يتعرّض لجزء منها، كما أنّه لا يستطيع أن يستوعب إلاّ جانباً من الثقافة. ومن هنا تظهر في ثقافة الطفل عموميات وخصوصيات وبديلات، ويختلف الأطفال في قدر ونوع كلّ من هذه العناصر إلى حدّ ما"<sup>(٢٢)</sup>. فأما العموميات فهي تلك التي يشترك فيها أطفال المجتمع، من أفكار عامّة وقيم وعادات ولغة، وهو ما يسمى بالعموميات الثقافية، أو النّمط العام للثقافة "وسعة العموميات ورسوخها في مجتمع من المجتمعات يولّد اهتمامات ومشاعر وأهدافا وطرقا مشتركة تقود إلى مزيد من التماسك الاجتماعي، بينما تخفّف قلة العموميات وضعفها ذلك"<sup>(٢٣)</sup>.

وأما الخصوصية فهي تخصّ بعض الشرائح من الأطفال داخل المجتمع تبعاً للانتماء الطبقي، أو التخصص المهني، أو التواجد الجغرافي، وتتمظهر في شكل مهارات وممارسات وجوانب معرفية؛ ولكّنها ليست بالضرورة لصيقة شريحة دون أخرى بشكل منعزل، فكّال شريحة تلمّ بالقدر المتاح بخصوصيات الشريحة الأخرى. وأما البديلات أو ما يسمى بالمتغيّرات أو الوافدات، وهي مكوّنات ثقافية دخيلة على الثقافة الأمّ، وقد تتموقع بصيغتها الأصلية وتسري بين الأطفال عن طريق التقليد، لذا وجب الحذر منها والاحتراس والدقّة حين نقلها، وغربلتها بما يتوافق مع سياق الأطفال والخطط الرّسمية المرسومة لهم.

إنّ الثقافة الطّفلية ترتبط بثقافة المجتمع السّائدة، حيث يمتصّ الطفل تلك الثقافة بطرقه الخاصّة بما يلائم اتجاهاته وميوله "وتعتبر البيئة الثقافية العامل الأساسي في تكوين شخصية الإنسان وتحديد سلوكه وأسلوبه في الحياة. لذا تتخذ شخصية الطفل الصّيغة التي تشكّلها المؤثرات الثقافية، وهذا يعني أنّ شخصية الطفل تنمو وتتبلور في المناخ الثقافي للمجتمع، بحيث يربّي له هذا المناخ فرص النّم والتعلّم حيث أنّ تكوين الشّخصية هو عبارة عن عملية يتمّ فيها دمج العناصر الثقافية المكتسبة مع خصائص الطفل التكوينية لتشكّلها معا وحدة وظيفية متكاملة"<sup>(٢٤)</sup>.

واستنادا على ما سبق يمكن القول: إنّ الحديث عن ثقافة الأطفال ليس مقطوعا عن أدب الأطفال؛ إذ إنّ هذا الأخير هو وسيط وأحد العناصر الأساسيّة التي تشكّل ثقافة الأطفال، ومرآة لها تعكس مكانتهم في المجتمع، وهو



جزء "من عملية تثقيف الطفل، هذه العملية التي لا ينهض بأعبائها النتاج الأدبي وإنما هي تقوم على عاتق مؤسسات اجتماعية وتربوية أولها وأهمها الأسرة والمدرسة ووسائل الاتصال المختلفة؛ التي تحمل فيما تحمله ثقافة موجّهة للطفل يكون الأدب أحد عناصرها. وقد يتسع مفهوم الأدب تبعاً للدور الوظيفي الذي يملك أن يسهم فيه، أي الأدب، بكل ما يكتب للطفل وعنه في آنٍ واحد في مختلف فروع الثقافة الإنسانية بحيث يغطّي كلّ أساليب السلوك وأنماط التفكير وعالم القيم والعالم الفيزيائي..."<sup>(٢٥)</sup> وبذلك يصبح أدب الأطفال لونا من ألوان الثقافة للأطفال، ويفارقها في كونه يتصل بالنفس دونها، فهو كالغصن من شجرة الثقافة.

أما الثقافة فيندرج تحتها كل ما أنتجه وأخرجه الإنسان من بنايات وصناعات واختراعات وأفكار وعودات وقيم اجتماعية "فليست الثقافة أدبا وفلسفة وفنًا جميلاً؛ بل هي كل المعارف والفنون المتصلة بالنشاط الإنساني المنتج، وبتطبيقات العلم والتكنولوجيا ... وغير ذلك من مظاهر الحياة اليومية..."<sup>(٢٦)</sup>. ويتجلى ذلك في الوسائط المكتوبة للأطفال التي تضم فضلاً عن أدب الأطفال بما يحويه من حكايات وقصص متنوعة وأغاني وتمثيلات وأشعار ومجالات متخصصة في الأدب الموجّه للطفل وقواميس وكتب وسير وتراجم، الوسائط المسموعة والمرئية التي تتضمن المسلسلات والحكايات والبرامج التي تعرض في الإذاعة، وبرامج التلفزيون على اختلافها: تربوية تعليمية، وثائقية ترفيهية، مغامرات تاريخية وبوليسية ... والوسائط المجسّدة من مسرح أطفال ومسرح دمي على اختلاف موضوعاتها ومستوياتها، وكذا الفنون الجميلة وتتضمن الموسيقى والأغاني للأطفال والفنون التشكيلية..."<sup>(٢٧)</sup> وهذه الوسائط الفنية والإعلامية والمكتبية والمعلوماتية مجتمعة في مضمونها القيمي، تتكامل وظيفياً فيما تحمله إلى الطفل من ثقافة، مشكلة شبكة علائقية تستوعب الطفل وتحيط به "مما يجعل دورها في تحديد عالمه وتوجّهاته يفوق كل تصوّر أو نظرة سطحية. وهي في تكاملها تعزّز تأثير بعضها على البعض الآخر، ويتراوح هذا التأثير ما بين التوجيه الواعي والفعل الخفي الذي يتوجّه إلى أعماق نفس الطفل ويتفاعل مع قواها"<sup>(٢٨)</sup> غير أنّ هذا التأثير يتباين إلى حدّ كبير، فالبينة الثقافية مثلاً ليس لها تأثير يذكر على التّمّو الجسمي بقدر تأثيرها في التّمّو الانفعالي والاجتماعي، فالانفعال هو استجابة يظهرها الطفل أثناء تعرّضه للمثيرات التي تعترضه في شكل مواقف، وكلّ سلوك يبديه الطفل تجاه كلّ موقف هو في الواقع استجابة انفعالية لها علاقة بهذا السلوك؛ بمعنى أنّ السلوك هو نتيجة للحركة التفاعلية بين ثقافة المجتمع، والثقافة الموجّهة للطفل وشخصيته، التي تفكّر وتستجيب وفق ما تمليه عناصر ثقافته المعيشة وعناصر العالم المحيط به، إذ في تفاعله معها يكتسب عاداته وأفكاره وقيمه واتجاهاته.

إنّ مفهوم ثقافة الطفل يتّصل بواقع متغيّر يكتسب وصفه وتوصيفه من خلال تفحص النظرة والاهتمام بثقافة الطفل في بلادنا وفي العالم العربي، وكذا معاينة دور كلّ مؤسسة تحمل أعباء هذه الثقافة، سواء كانت اجتماعية أم تربوية، أم إعلامية، وسواء كانت رسمية أو غير رسمية، فضلاً عن الفعاليات التثقيفية أو ما يسمّى بالآليات عبر الوسائط المتعدّدة لثقافة الأطفال، ووسائل الاتصال، والتّواصل مع جماهير الأطفال أي الصّورة التي يتحقّق بها البناء الثقافي للأطفال الذي يشبه إلى حدّ بعيد "بناء برج مرتفع كل حجرة تضاف إليه، أساسية وضرورية، وذات أهمّية في تشييده، لا يمكن الاستغناء عنها، والبرج الثقافي، يحتاج أول ما يحتاج، أجهزة تربوية مؤهّلة تأهّلاً جيّداً، ومن دونها لا يمكن البناء على الإطلاق..."<sup>(٢٩)</sup>. ذلك أن الخطر الأكبر في حياة المجتمع يتمثّل في جهل المربّين بالأصول العلمية للتربية، وتثقيف الطفل، ففي تربية الأطفال "قانون صارم هو أنّه إذا كنت لا تربي تربية علمية صحيحة فأنت تربي تربية خاطئة، والتربية الخاطئة تؤدّي إلى تدمير الأطفال نفسياً وعقلياً واجتماعياً. وبناء على هذا القانون التربوي فإنّ أيّة تربية نقدّمها للطفل تلحق به الأذى وتدمره إذا لم تكن تربية علمية"<sup>(٣٠)</sup>؛ أي أنّ هذه التربية لا بدّ أن تقوم على وعي أصيل ينبع من معطيات علم الطفولة وعالمها الذي في إطاره صاغت الخطّة الشاملة للثقافة العربية أسسه الثابتة لتنمية ثقافة الأطفال العرب وهي:

- تأصيل الهوية الثقافية مع التطلع المستقبلي، مع اهتمام خاص باللغة العربية.
- التأكيد على التراث العربي الإسلامي وما يزره من منجزات.
- استخدام الثقافة من أجل إطلاق طاقات النمو عند الطفل.
- التأكيد على التحصين الثقافي العربي ضد الغزو الثقافي والاعتراب.
- اعتماد مبدأ وشمولية التخطيط لثقافة الطفل والتنسيق بين جميع مجالاتها ووسائلها وقيام هذا التخطيط على دراسات علمية تناول جميع جوانب حياة الطفل، يقوم على جهود المختصين في مختلف وسائل ثقافة الطفل.

- العناية الخاصة بإعداد الخبراء والفنيين في مختلف مجالات ثقافة الطفل وتربيته<sup>٣١</sup>.

إن ثقافة الطفل هي دعامة التنمية الشاملة، التي يصبو إليها كل مجتمع ويتمناها لأطفاله، أجل تطوير المعرفة لديهم، ومخاطبتهم من تقاليدهم الثقافية والاتصالية وإروائهم من الينابيع التراثية والشعبية الممزوجة بالمعاصرة، وكل أولئك يستدعي تخطيطاً تربوياً يرشد سبل الخطاب الثقافي للأطفال في المؤسسات المتحملة لمسؤوليته، والتأهضة بوظائفه، عن طريق التلقّي الموضوعي، لإضاءة العوالم الخيرة لدى الأطفال والابتعاد بهم عن ثقافة الاعتراب وفراغ القيم.

### ٣- أدب الأطفال ومعايير الفن والتربية

وإذا ما تجاوزنا محنة الخلط بين أدب الأطفال، وثقافة الأطفال بما بيناه سابقاً، سنجد أنفسنا أمام محنة جديدة وهي التداخل بين الفن والتربية في أدب الأطفال؛ لأنّ أديب الأطفال لم يعد وحده على ساحة الإنتاج والكتابة، والمرد أنّ أدب الأطفال أصبح وسيطاً تربوياً؛ لأنّ التربية ترى في الطفل فيلسوفاً صغيراً، يتمتع بخيال غير محدود، ويتميز هذا الأدب بالأفكار ذات المغزى والهدف التربوي، ومعانيه الحسّية القابلة لإدراك الطفل، ويعالج موضوعات قريبة من عالم الطفولة وثقافتها، وتنأى عن عالم الكبار، لذلك تدخل علماء النفس وعلماء التربية، وحتى علماء الاجتماع، لوضع إرشادات على شكل تنظير للمبدعين في مجال أدب الطفل، وكأنهم يمارسون وصاية عليهم، معتمدين في ذلك على التطور الذي حظيت به مجالات تخصصهم في ظل التطور المعرفي، فتجاوزوا تخصصاتهم المعرفية بتضمين أبحاثهم ودراساتهم فصولاً كاملة لأدب الطفل.

نظرياً اسفنجية أدب الطفل لهذه العلوم مقبولة، لأنّ الأدب الموجه للأطفال يلتزم بضوابط فنية ولغوية، ونفسية وجمالية واجتماعية وتربوية، ويهدف إلى تصوير الحياة بالتعبير المتميز، وعرض أفكار وأحاسيس وأخيلولات تتفق ومدارك الناشئة وميولاتهم. ويتناول كل ما يمكن لألوان الأدب الموجه للأطفال الأخرى أن تتناوله، إلا أنّه يتشكّل في صيغ أدبية متميزة تمكّن الأطفال من خلاله أن يحلّقوا بعيداً في أجواء الفضاء، ولذلك فهو يتطلب رؤية وخبرة تراعي الاعتبارات السابقة الذكر بالإضافة إلى التمرّس النوعي في فنّ التعامل مع الأطفال من حيث الأسلوب، والفكر، والسلوك، وهي اعتبارات شرطية لا بدّ أن تجتمع في شخص كاتب الأطفال؛ حتّى يصل بكتاباتة إلى الأهداف المرجوة. وقد استطاع بعض الأدباء والشعراء أن يجدوا حلاً لإشكالية الفن والتربية في الشعر الموجه للأطفال على سبيل التمثيل وهو "أن يقدّم للطفل الشعر الغامض والواضح معاً، يقدم الشعر الغامض؛ لأنّ الشعر الحقيقي الذي يحقق المتعة يستلزم فناً حقيقياً، فلا بدّ أن يكون فيه من الخيال والتصوير ما يجمله يحقق ذلك، ويقدم الشعر الواضح؛ لأنّ المعطيات التربوية والنفسية تلزم الشاعر أن يفهم المتلقي الصغير ما يريد، على أن الغموض في الشعر الموجه للأطفال يجب أن لا يتعدى حدود الصور الفنية"<sup>(٣٢)</sup> وهذا أمر صعب للغاية، فكاتب الأطفال عليه أن يضع في حسبانته تقنيات كثر " ... ويرصد إزاء ذهنه كثيراً من الحقائق التي لا تقبل الجدل، ومن هذه الحقائق والتقنيات



مراعاة المستوى العمري والفكري واللغوي والنفسي<sup>(٣٣)</sup> فأدب الأطفال أدب صعب، وتتجلى صعوبته في كونه فنًا مقيدًا بجمهور خاص جدًا، وتظهر هذه الخصوصيات في نوعية المتلقّي؛ لأنّ الأطفال كجمهور يتفاوتون في الخصائص النمائية، والقدرات اللغوية، ودرجة النمو النفسي، بالإضافة إلى الفارقة من حيث المستوى الثقافي والتواجد الجغرافي، والتكيّف الاجتماعي، فأطفال المدن الكبرى وبعض الأحياء الراقية يختلفون عن أطفال الصحراء والقرى والأرياف والمداشر النائية التي تفتقر إلى الثورة التكنولوجية والوسائل التقنية؛ بل إنّ من المناطق العميقة التي لاتزال تجهل معالم الحضارة المعاصرة في أبسط وسائلها كالكهرباء الذي بانعدامه تحتجب كثيرا من وسائل أدب الأطفال كالتلفاز وهنا "تبدو الصّعوبة من جديد في الأدب، ومهما حاول الأديب أن يكون حريصاً على التّقريب بين هذه الفروقات الفردية والاجتماعية والثّقافية ومهما حاول مراعاة الشّمول وتعميم النّظرة الواسعة، فإنه يظلّ في كثير من الأحيان مقصراً عن الوصول إلى جمهوره وصولاً كاملاً. لذلك يمكن القول: إنّ الأديب عندما يكتب للأطفال فإنه يدخل (متاهةً جميلةً) قد تتقلّب فيها الفصول الأربعة كل يوم، ولهذا فإن جميع المرّيين والقادة والعظماء، طالبوا بالبحث عن الطّفولة واحترام إنسانيتها ودغدغة مشاعرهما، وتنمية مواهبها وقدراتها، وتأمين السّلامة والأمان لها"<sup>(٣٤)</sup> فخصّتها الأمم المتّحدة بيوم عالمي، واجتهدت المجتمعات في تخصيص يوم وطني لها، ورأى كثير من النّقاد أن تتّصف الكتابة للطّفولة بتقنيات عالية، وهذه التقنيات تجعل المبدع للأطفال واع بما يكتب، وأن لا يعتبر إنتاجه للأطفال مجرد تضحية، بدعوى أن أدب الأطفال لا يوصل صاحبه إلى المجد الأدبي، وهي خزيلة بثّها الفاشلون الذين ينظرون إلى هذا الأدب بسفاعة واحتقار، والواقع أثبت غير ذلك، فكثير من الكتاب تحولوا من عالم الكبار إلى عالم الصغار بحثاً عن هذا المجد الأدبي، وكثير منهم نجح في ذلك، على غرار الشاعر الكبير أحمد شوقي، وناقلة العصر سليمان العيسى، والمربي الكبير محمد الأخضر السائحي الجزائري؛ والأستاذ والشاعر الكبير جمال الطاهري؛ بل إنّ منهم من توجه مباشرة إلى الإنتاج الطفلي قصّة وشعراً وأبهر الأطفال بإنتاجه، والشرف هاهنا للشاعر والأديب كامل الكيلاني، ومن منا لا يعرف هذا الكتف في مجال الكتابة للأطفال.

وكلّ أولئك لا يشفع للمبدع التضحية بالأسس الجمالية في أدب الطفل، فهذا الأخير بكل أجناسه يبقى عملاً فنّيًا جمالياً، مهما مارست عليه المقومات النفسية والتربوية وصايتها، وهي فارقة من جملة فوارق تميز أدب الأطفال عن الأدب العام، لأنّ العناصر البنائية واحدة في كليهما، لكن الاختلاف قد يرتبط بطبيعة المتلقّي، على مستوى درجة توظيف عناصر وأساليب التّواصل، فالطفّل "يحتاج إلى خطاب ثقافي نتواصل به معه، بشكل مخالف لأساليب التّواصل مع الرّاشدين اعتماداً على ما يعرف بخصائص المراحل العمرية النّمائية، التي تحدّد ما يمكن أن يتلقّاه الطّفّل ويدركه اعتماداً على مستوى نموه العقلي وقدراته العقلية في كلّ مرحلة عمرية"<sup>(٣٥)</sup> حسب معطيات علوم التّربية وعلم نفس الطّفّل وقائمة الممنوعات التي تتدخّل لتضع حدّاً فارقاً بين دلالات الألفاظ في أدب الأطفال، وفي أدب الكبار، وبخاصة في جانبها العاطفي.

فالتربية تتدخل هاهنا لتوضّح التّباين في الموضوعات والأهداف، إذ إنّ أدب الأطفال يهتمّ أكثر ما يهتمّ بالموضوعات التي تثير اهتمامات الأطفال وتعبّر عن بيئتهم المحيطة بهم، وعالمهم المعيش، وتساؤلاتهم، واحتياجاتهم، في شكل قصصي أو درامي أو تعليمي، ويتجلى هذا الاختلاف ويبدو واضحاً في "مسرح الطّفّل الشعري والأناشيد والأغاني، ومع أنّه لا يمكن حصر الموضوعات إلّا من خلال منظومة القيم، فإنّ طبيعة جمهور الأطفال في مراحلها المختلفة تتطلّب حساسيةً خاصةً، وبراعةً في استلهاام التّراث وشخصياته التّاريخية ومن ثمّ التوجّه إلى العصور وما يطرحه من موضوعاتٍ على السّاحة الثّقافية؛ كحبّ الوطن والتشبّث بالأرض، وجمال الطّبيعة والحفاظ على البيئة، وحبّ الوالدين، وصلة الرّحم، واحترام المعلّمين وكبار السنّ، والحفاظ على الممتلكات العامة، والرّفق بالحيوان والحرص على الأخلاق، والديّن"<sup>(٣٦)</sup> وكلّ ما من شأنه أن يدغدغ أحاسيس الأطفال، ويزرع بذور الخير والعدل في نفوسهم.

فهذه الموضوعات خارج اهتمامات الكبار، ولا ترتبط بعالمهم الذي يهتم بموضوعات أوسع وأصعب في مضامينها التي تبدها قرائح الأدباء والشعراء في ظلّ مطالب الحياة. فكل الموضوعات السابقة أزعجتها تربية تعليمية وفق أسس نفسية، وما على المبدع إلا أن يمارس لعبته اللغوية في هذا الإطار المحدود، بعيدا عن وجع الذات؛ لأنّ أدب الأطفال – وحسب كثير من المنظرين- ليس تعبيرا عن عاطفة "بقدر ما هو تعبير عن وجهة نظر عقلانية يحاول المبدع أن ينقلها إلى الأطفال بقصدية من أجل طرح وجهة النظر الخاصة بالمبدع تجاه موقف، أو شخصية، أو قيمة أو مفهوم، أو سلوك ما، ويهدف تعليمي تربوي في أغلب الأحيان؛ لهذا يأتي أدب الأطفال: وصفي سريع، واضح، متماثل مع عالم الطفولة"<sup>(٣٧)</sup> أي أنّ أديب الأطفال لا يعيش تجربة بشرية متكاملة، وإنما يعيش موقفا تربويا، يغذيه برؤية إنسانية أخلاقية تحسّن كلّ ما سبق الإشارة إليه. بمعنى أنّ أدب الأطفال يقدم للأطفال من أجل تحقيق أهداف نقصدها بعينها من جهة، ومن جهة أخرى نقدّمه من أجل قيم تربوية وتعليمية، وهي معادلة لا يجيد حلّها إلا من كان متمرسا فنيا وتربويا ونفسيا بالقدر الذي لا يجعل الضرورة التربوية تفسد جمالية الفن في أدب الطفل.

من جهة أخرى نلاحظ أنّ أدب الطفل يكاد ينفرد بمعطيات متنوعة، تشمل عناصر الثقافة، والعلم، والمعرفة، والفن، والتربية، والأخلاق، والتذوّق، والمتعة، والخيال، فبمقدور المبدع للأطفال أن يجعل من إبداعه يستوعب كل هذه المفردات في أشكال فنية ممتعة تخاطب وجدان الطفل وقلبه معا، بسلاسة وبساطة، للوصول إلى الهدف والوظيفة التي تبني فكره، وبذلك يتحول الطفل "من المتعة إلى الاحتمال، ومن الاحتمال إلى المشاركة الوجدانية، ومن المشاركة الوجدانية إلى الاحساس العقلي بشعور الآخرين، ومن ثمّ يكون (أدب الأطفال) قد أسهم في خلق طفل مثابر مخلص، واجتماعي متعاون، يقف أمام المخاوف ليقتضي عليها ولا يفرّ منها"<sup>(٣٨)</sup> وهذا يحيلنا على أنّ التربية الوجدانية من أهم وظائف أدب الطفل، فضلا عن التربية الأخلاقية، والوظيفة اللغوية التي تمكّن الصغير من التذوّق الفني لاكتساب السلوك والقيم، والتعبير السليم عن المطالب والحاجات بمهارات لغوية صحيحة.

ومن الملاحظ أنّ كثيرا من كتاب الأدب العام، وفي أثناء تحوّلهم إلى الكتابة للصغار، خانهم التوفيق إلى دراسة علم النفس والتربية، فجاءت خطاباتهم للأطفال شعرا أم نثرا مشحونة بنغمة الكبار أسلوبا ومعجما وخيالا، ولم يستطيعوا إيقاظ الطفل الذي ينام بدواخلهم، حتى صدق فيهم قول الشاعر (بابلو نيرودا Pablo Neruda ١٩٠٤-١٩٧٣م) الشاعر الشيلي إذ يقول: "إذا فقدَ الشاعِرُ الطِّفْلَ الذي يعيش بداخله، فإنّه سيفقد شعره"<sup>(٣٩)</sup>، وينسحب ذلك على كاتب النثر أيضا، وبذلك عازهم هذا الجانب أن يبسطوا وسائلهم الفنية لتتلاءم وعقول الأطفال؛ ولم يدخل في اعتبارهم "أنّ الكتابة للأطفال نوع من التربية على جانب كبير من الفعالية والتأثير، وأن كاتب الأطفال هو بالدرجة الأولى مربّ قبل أن يكون مؤلف قصة أو رجل مسرح، وأنّ الاعترافات التربوية يجب أن تحتلّ مكان الصدارة في أي عملية موازنة بين الاعترافات، بحيث لا يمكن التضحية بها – ولو بصورة جزئية مؤقتة- في سبيل تحقيق حبكة قصصية ممتازة، أو في سبيل الوصول بالحدث المسرحي إلى قمة درامية مثيرة، أو في سبيل خلق عنصر فكاهة، أو عامل من عوامل التشويق..."<sup>(٤٠)</sup> بمعنى أنّ الكاتب لابد أن يراعي التوازن، ولا يجب أن يصل إلى الأهداف الفنية على حساب الأبعاد التربوية والسيكولوجية، والعكس أيضا؛ وحتى ينجح العمل الموجه للأطفال وجب على المبدع أن يصل بالاعتبارات الفنية في إطار قواعد تربوية سليمة، وفي ضوء الدراسات النفسية الطفلية.

ورغم أهمية الاعتبارات التربوية والنفسية لا يجب وضعها كحاجز منيع، تحدّد من موهبة الكاتب للأطفال وانطلاقه في هذا المسار، أو اشتراط ممارسة العملية التربوية لفهم عالم الطفولة، وإن عازته الموهبة فعليه بالدراسة والغور في هذه العوالم، واستيراد الذاكرة الطفولية، ذلك أنّ هذه الأخيرة تحفر في تجايف أديب الأطفال وفي وعيه نقوش الزّمان والمكان، وحركة الإنسان في ثناياها حاملة معاناته وفرحه، ومن البديهي أن تكون "مواد الصّورة الطفولية في الذاكرة الطفولية، غزيرة متدفقة فيّاضة، ذلك أنّ المخزون الطفولي من أهم مصادر المعرفة إن لم يكن

أغزرها"<sup>(٤١)</sup> وللصورة الطفولية أثر نفسي يتحوّل إلى قوّة قادرة على إثارة عواطف المبدع والتلاعب بها أحياناً، وتحويله إلى طفل بريء يجتذب كلّ ما سمعه أو شاهده عبر مراحل طفولته، ويخزّنه في ذاكرته فالمبدع لا ينسى حتى أبسط النغمات التي سمعها في طفولته؛ أي أنّ المخزون المنقوش على جداريات الذاكرة لا يتلاشى في ظلّ ظروف طبيعية يحياها أو في حالة التوهج الإبداعي النفسي بكلّ محتوياتها وتقلّباتها؛ وعلى ذلك لا غرابة في أن تحتشد المواد اللغوية في صور المبدعين وتنوعها حين عودتهم إلى ذكريات الطفولة، وقد عبّر عن ذلك (فرنسيس جيمس f. James) بقوله: "الشاعر طفل، وإذا لم يكن طفلاً سادجاً بريئاً يتكلّم قلبه، بطلّ أن يكون شاعراً عظيماً"<sup>(٤٢)</sup> وعلى ذلك فعالم الطفولة عالم مغناطيسي يجتذب إليه الشعراء والكتاب للتخفيف من سلطتهم كراشدين، واستقطاب عواطفهم لمنح الأطفال أبوة الإحساس وتجسيد أحلامهم بالعودة إلى العالم الطفولي، عالم الامتلاء الذي إذا ما غرّد في موحش الرّمّل أعشب، فما بالك بروح المبدع وهو يتعطر بمعاني الدهشة والبراءة ويكتحل بالطهر والحنين والألفة؛ في ملعب الأحلام والحرية ليعيد إنتاج الطفولة باستدعائها وتكثيف نماذجها، لأنّها المرأة التي لا تهرم.

وعليه فالفن والتربية قطبان متلازمان في مراحل الطفولة المختلفة، لتحقيق غايات وأهداف أدب الطفل، وبناء منظومة القيم التي تحمي للطفل مستقبله، فالوعي بهذين القطبين سيظل بمثابة دقّي الكتابة للطفل.

### الهوامش:

- ١- أحمد فرشوخ، ١٩٩٥، الطفولة والخطاب، ط١، الدار البيضاء، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص: ١٣.
- ٢- فاضل الكعبي، ٢٠١٢، كيف نقرأ أدب الأطفال، ط١، الأردن، مؤسسة الوراق، ص: ٤٩.
- ٣- أحمد زلط، ١٩٩٤، أدب الطفولة بين محمد الهراوي وكامل الكيلاني (د، ط) القاهرة، دار المعارف، ص: ٧-٨.
- ٤- إسماعيل عبد الفتاح، ٢٠٠٠، أدب الأطفال في العالم المعاصر، ط١، القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب، ص: ٢٢.
- ٥- أنور عبد الحميد الموسى، ٢٠١٠، أدب الأطفال... ((فن المستقبل)) ط١، بيروت، دار النهضة العربية، ص: ١١.
- ٦- عيسى الشّمس، ٢٠٠٤، أدب الأطفال بين الثقافة والتربية، ط١، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، ص: ٣٣.
- ٧- أنور عبد الحميد الموسى، أدب الأطفال... ((فن المستقبل)) ص: ١٣.
- ٨- محمد السيد حلوة، ٢٠١١، الرعاية الثقافية وأدب الطفل (مدخل إلى أدب الطفل) (د، ط) مصر، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، ص: ٦١.
- ٩- فاضل الكعبي، كيف نقرأ أدب الأطفال، ص: ٢٩-٣٠.
- ١٠- حدّاد علي، ٢٠٠٠، اليد والبرعم، دراسات في أدب الطفل، ط١، اليمن، مركز عبّادي للدراسات والنشر، ص: ٣٢.
- ١١- إبراهيم محمود وآخرون، ١٩٩٧، ثقافة الطفل واقع وآفاق (د، ط) دمشق، دار الفكر، ص: ٧١-٧٢.
- ١٢- إسماعيل الملحم، ١٩٩٤، كيف نعني بالطفل وأدبه، ط١، دمشق، دار علاء الدّين، ص: ٥.
- ١٣- هاشمية حميد جعفر الحمداني، وعبد الإله عبد الوهاب العروادي، ٢٠١٤، أدب الأطفال بين المنهجية والتطبيق، ط١، عمّان، دار الرضوان للنشر والتوزيع، ص: ١١.
- ١٤- أشتي شوكت، ١٩٩٩، القيم الاجتماعية في أدب الأطفال، ط١ (د، ب) دار التّضال، ص: ٦٤.
- ١٥- الفيروز آبادي مجد الدّين محمد، ٢٠٠٥، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، بيروت، مؤسسة الرسالة، ص: ٧٩٥.
- ١٦- مجمع اللغة العربية، ١٩٨٩، المعجم الوجيز (د، ط) مصر، دار التحرير للطبع والنشر، ص: ٧٥.
- ١٧- مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤، المعجم الوسيط (د، ط) مصر، مكتبة الشروق الدّولية، ص: ٩٨.
- ١٨- عمر بن قينة، ٢٠٠٠، المشكلة الثقافية في الجزائر، ط١، عمّان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ص: ١١.
- ١٩- أحمد سويلم، ٢٠٠٤، ثقافتنا في مفترق الطرق، ط١، القاهرة، مكتبة الشروق الدّولية، ص: ١٥.
- ٢٠- نجيب محفوظ، ١٩٩٠، حول الثقافة والتّعليم، ط١، القاهرة، الدّار المصرية اللبنانية، ص: ١١٩.
- ٢١- هادي نعمان الهبتي، ١٩٨٨، ثقافة الأطفال (د، ط) الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ص: ٣٠.
- ٢٢- هادي نعمان الهبتي، ثقافة الأطفال، ص: ٣١.

- ٢٣- محمد السيد حلاوة، الرعاية الثقافية وأدب الطفل، ص: ٢٢.
- ٢٤- مريم سليم، ٢٠٠١، أدب الطفل وثقافته، ط١، بيروت، دار النهضة العربية، ص: ١٨.
- ٢٥- إسماعيل الملحم، كيف نعتني بالطفل وأدبه، ص: ٦٠.
- ٢٦- محمد السيد حلاوة، الرعاية الثقافية وأدب الطفل، ص: ١٨.
- ٢٧- مريم سليم، أدب الطفل وثقافته، ص: ٣٠-٣١.
- ٢٨- المرجع نفسه، ص: ٣١.
- ٢٩- عبد اللطيف الصوّفي، ٢٠٠٩، فن القراءة، ط٢، الجزائر، دار الوعي للنشر والتوزيع، ص: ٧٣.
- ٣٠- سمير عبد الوهاب أحمد، ٢٠٠٩، أدب الأطفال (قراءات نظرية ونماذج تطبيقية) عمان، ط٢، دار المسيرة، ص: ٣٣.
- ٣١- إبراهيم محمود وآخرون، ثقافة الطفل واقع وآفاق، ص: ٢٤.
- ٣٢- العيد جلوي، ٢٠٠٨، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، ط١، الجزائر، موفيم للنشر، ص: ١٣-١٤.
- ٣٣- محمد مرتاض، ١٩٩٤، من قضايا أدب الطفل، (د، ط) الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص: ٦٢.
- ٣٤- محمد قرانيا، ٢٠٠٣، قصائد الأطفال في سوريا دمشق، (د، ط) منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص: ٢٤-٢٥.
- ٣٥- كمال الدين حسين، ٢٠١٠، أدب الأطفال (المفاهيم، الأشكال، التطبيق) القاهرة، ط٢، دار العالم العربي، ص: ٤٠.
- ٣٦- أنور عبد الحميد الموسى، أدب الأطفال... ((فن المستقبل)) ص: ٤٢٨.
- ٣٧- كمال الدين حسين، أدب الأطفال: (المفاهيم، الأشكال، التطبيق) ص: ١٣٢.
- ٣٨- علي الحديدي، ١٩٨٨، في أدب الطفل، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، (د، ط) ص: ٦٣.
- ٣٩- فوزي عيسى، ٢٠٠٨، أدب الأطفال (الشعر-مسرح الطفل- القصة) الإسكندرية، ط١، دار الوفاء، ص: ٧٥.
- ٤٠- أحمد نجيب، ١٩٩١، أدب الأطفال علم وفن، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي، ص: ٣١.
- ٤١- عمر أحمد الربيعات، ٢٠١٠، الشاعر وذاكرة الطفل في الشعر العربي الحديث (دكتوراه مخطوطة) جامعة مؤتة، ص: ٢٣.
- ٤٢- العيد جلوي، ٢٠٠٨، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، دراسة، ص: ٨.

### قائمة المراجع:

- ١- إبراهيم محمود وآخرون، ١٩٩٧، ثقافة الطفل واقع وآفاق (د، ط) دمشق، دار الفكر.
- ٢- أحمد زلط، ١٩٩٤، أدب الطفولة بين محمد الهراوي وكامل الكيلاني (د، ط) القاهرة، دار المعارف.
- ٣- أحمد سويلم، ٢٠٠٤، ثقافتنا في مفترق الطرق، ط١، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية.
- ٤- أحمد فرشوخ، ١٩٩٥، الطفولة والخطاب، ط١، الدار البيضاء، دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- ٥- أحمد نجيب، ١٩٩١، أدب الأطفال علم وفن، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي.
- ٦- إسماعيل الملحم، ١٩٩٤، كيف نعتني بالطفل وأدبه، ط١، دمشق، دار علاء الدين.
- ٧- إسماعيل عبد الفتاح، ٢٠٠٠، أدب الأطفال في العالم المعاصر، ط١، القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب.
- ٨- أشتي شوكت، ١٩٩٩، القيم الاجتماعية في أدب الأطفال، ط١ (د، ب) دار النضال.
- ٩- أنور عبد الحميد الموسى، ٢٠١٠، أدب الأطفال... ((فن المستقبل)) ط١، بيروت، دار النهضة العربية.
- ١٠- حدّاد علي، ٢٠٠٠، اليد والبرعم، دراسات في أدب الطفل، ط١، اليمن، مركز عبّادي للدراسات والنشر.
- ١١- سمير عبد الوهاب أحمد، ٢٠٠٩، أدب الأطفال (قراءات نظرية ونماذج تطبيقية) عمان، ط٢، دار المسيرة.
- ١٢- عبد اللطيف الصوّفي، ٢٠٠٩، فن القراءة، ط٢، الجزائر، دار الوعي للنشر والتوزيع.
- ١٣- علي الحديدي، ١٩٨٨، في أدب الطفل، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، (د، ط).
- ١٤- عمر أحمد الربيعات، ٢٠١٠، الشاعر وذاكرة الطفل في الشعر العربي الحديث (دكتوراه مخطوطة) جامعة مؤتة.
- ١٥- عمر بن قينة، ٢٠٠٠، المشكلة الثقافية في الجزائر، ط١، عمّان، دار أسامة للنشر والتوزيع.
- ١٦- العيد جلوي، ٢٠٠٨، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، ط١، الجزائر، موفيم للنشر.

- ١٧- عيسى الشّماس، ٢٠٠٤، أدب الأطفال بين الثقافة والتربية، ط١، دمشق، منشورات وزارة الثقافة.
- ١٨- فاضل الكعبي، ٢٠١٢، كيف نقرأ أدب الأطفال، ط١، الأردن، مؤسسة الوراق.
- ١٩- فوزي عيسى، ٢٠٠٨، أدب الأطفال (الشعر-مسرح الطّفل- القصة) الإسكندرية، ط١، دار الوفاء.
- ٢٠- الفيروز آبادي مجد الدّين محمد، ٢٠٠٥، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- ٢١- كمال الدين حسين، ٢٠١٠، أدب الأطفال (المفاهيم، الأشكال، التطبيق) القاهرة، ط٢، دار العالم العربي.
- ٢٢- مجمع اللغة العربية، ١٩٨٩، المعجم الوجيز (د، ط) مصر، دار التحرير للطبع والنشر.
- ٢٣- مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤، المعجم الوسيط (د، ط) مصر، مكتبة الشروق الدّولية.
- ٢٤- محمد السيد حلاوة، ٢٠١١، الرعاية الثقافية وأدب الطّفل (مدخل إلى أدب الطفل) (د، ط) مصر، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية.
- ٢٥- محمد قرانيا، ٢٠٠٣، قصائد الأطفال في سوريا دمشق، (د، ط) منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- ٢٦- محمد مرتاض، ١٩٩٤، من قضايا أدب الطفل، (د، ط) الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
- ٢٧- مريم سليم، ٢٠٠١، أدب الطفل وثقافته، ط١، بيروت، دار النهضة العربية.
- ٢٨- نجيب محفوظ، ١٩٩٠، حول الثقافة والتّعليم، ط١، القاهرة، الدّار المصرية اللبنانية.
- ٢٩- هادي نعمان الهبتي، ١٩٨٨، ثقافة الأطفال (د، ط) الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- ٣٠- هاشمية حميد جعفر الحمداني، وعبد الإله عبد الوهاب العروادي، ٢٠١٤، أدب الأطفال بين المنهجية والتطبيق، ط١، عمّان، دار الرضوان للنشر والتوزيع.